الدور الاستراتيجي للجزائر في الأزمة التونسية: بين الحياد والمصلحة الجيوسياسية

The strategic role of Algeria in the Tunisian crisis: between neutrality and geopolitical interest

بومدين وسيلة *

جامعة تلمسان (الجزائر)

wassila.boumediene@univ-tlemcen.dz

مخبر الدراسات الإستراتيجية والبحوث السياسية

تاريخ الإستلام: 2022/08/04	تاريخ المراجعة: 2022/08/15	تاريخ النشر: 2022/12/30

****

ملخص

إن سلوك صانع القرار الجزائري في الشؤون الخارجية مبنى أساسا على رفض التدخلات الأجنبية في حل الأزمات الدولية ، كانت سياستها الخارجية قائمة على العمل في إطار تسوية الأزمات سلميا دون اللجوء إلى الحل العسكري.

حاولت الجزائر صنع لنفسها تطويقا استراتيجيا حيث تعتبر تونس متنفس الوحيد لها في المنطقة بحكم ما تعيشه دول الجوار مثل ليبيا ومالي والنيجر أوضاعا أمنية هشة ، منذ اندلاع ثورة الياسمين إلي يومنا هذا كانت تبدي اهتماما وحاولت تقديم مساعدات لها وحمايتها من الضغوطات الدولية من جهة ،و الحفاظ على منهج الحياد من جهة أخرى .

يؤكدون المهتمين بالشأن الجزائري على أهمية الأدوار الإقليمية التي ملقاة على عاتق الجزائر والتي فرضها الواقع الجيوسياسي عليها من أجل تأمين واستتباب الأمن والاستقرار في الدولة التونسية ، وفي نفس الوقت تقوم بالحفاظ على مصالحها الجيوسياسية ولكونها تعتبر إحدى القضايا الحساسة للدبلوماسية الجزائرية التي تصنفها قضية تمس عمق فضاءها

* بومدين وسيلة wassila.boumediene@univ-tlemcen.dz

الجيوساسي الذي يمنحها لعب أدوارا إقليمية تتناسب مع مكانتها الإقليمية والدولية ،لذلك الدراسة سترتكز على توصيف العوائق والتحديات التي تواجهها بسبب موقفها من الأزمة التونسية.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية، الأمن الإقليمي، المصلحة،التهديد.

Abstract:

The behavior of the Algerian decision-maker in foreign affairs is based mainly on the rejection of foreign interference in resolving international crises. Its foreign policy was based on working within the framework of a peaceful crisis settlement without resorting to a military solution.

It tried to make itself a strategic encirclement, as Tunisia considers it the only outlet in the region due to the fragile security conditions in neighboring countries such as Libya, Mali and Niger, since the outbreak of the Jasmine Revolution to this day, it has shown interest and tried to provide it with assistance and protect it from international pressures on the one side, and to preserve On the other side, neutrality.

Those interested in the Algerian issue they confirm the importance of the regional roles that lie with Algeria and imposed by the geopolitical reality on it in order to secure and establish security and stability in the Tunisian state, and at the same time it preserves its geopolitical interests, as it is considered one of the sensitive issues of Algerian diplomacy, which it considers an issue that touches the depth of its space. The geopolitical role that gives it the right to play regional roles commensurate with its regional and international status, so the study will focus on describing the obstacles and challenges it faces because of its position on the Tunisian crisis.

Keywords: Foreign policy, regional security, interest, threat

مقدمة

تمتلك الجزائر علاقة متينة مع نظيرتها التونسية منذ توقيعها لمعاهدة الإخوة والوفاق عام 1983 ، كلاهما ترتبطان جغرافيا وبنفس خصائص المجتمعية والتاريخية(النضال من أجل استعادة استقلالهما من نفس المستعمر).إن طول الحدود الجزائرية مع تونس جعلت صانع القرار دائما مهتم وبحذر منذ ثورة الياسمين وبسبب سياسة تونس الاعتدالية جعلتها قريبة منها مقارنة مع بقية دول دائرة المغاربية .

حاولت تقديم المساعدات المادية والمعنوية التي تحميها من ضغوطات الدولية والتي تجعلها تخرج من الأزمة السياسية التي تعيشها بسبب تجميد عمل البرلمان الذي سنه الرئيس التونسي قيس سعيد يرجع إلى احتجاجات 25 يوليو 2021 التي تزامنت مع الأزمة الصحية المرتبطة بجائحة فيروس كورونا في البلاد،حاولت الجزائر تقديم اللقاح ليساعدها على مسايرة الأزمة وحللتها .

كما إن الجزائر تطمح للعب أدوار إقليمية تسمح لها بتوظيف خبرتها التاريخية وسمعتها الدولية في الوساطة السياسية ولعب دور ايجابي يدعم الحل السياسي والمفاوضات بدلا من الحل العسكري ، خصوصا للفراغ السياسي الذي يسطر على عدة دول جوار كالأزمة في ليبيا ومالي وحتى لتشاد كلها تمتلك حدودا وامتدادات جغرافية مع الجزائر تجعلها تشكل هاجسا أمنيا لصانع القرار الجزائري . بالإضافة الى العلاقة المتوترة بينها وبين المغرب التي جعلت سياستها تتناقض ففي أكثر من أزمة سواء تونس أو مالي أو ليبيا هذا ما جعل كلهما تحاول تقويض هامش حرية الأخرى في الفضاء الأفريقي .

أما المقاربة النظرية المعتمدة تم التركيز على نظرية مركب الأمن الإقليمي التي تجعل من هواجس الأمنية سببا في زيادة التعاون البينيّ بين الدولتين من أجل تعظيم المكاسب و تقليل من الخسارة. بسبب اهتمام كل من كل من باري بوزان وأولي ويفر بالنظام الإقليمي جعلهم يؤمنون في طرحهم النظري بفرضية أن الأمن الإقليمي متغير ذو طبيعة علائقية ، ومن الصعب أن تعزل دولة ما لما يحدث في محيطها الإقليمي ، كل دول التي تشترك في الإقليم الواحد يشتركون في نفس التهديدات الأمنية ونفس التأثير السياسي ،ووصول النخب الحاكمة وصانعة القرار لهذا الفكر هو دليل على وعيها وإدراكها التام لمفهوم التهديد الأمني ومعالجته في إطار إقليمي وليس فردي.

أما المقاربة المنهجية تم الاعتماد على المنهج التاريخي كون أن التاريخ هو مخبر العلاقات الدولية ، وتمتلك الجزائر وتونس إرثا تاريخيا لعلاقات عميقة من العهد العثماني وخصوصا اشتراكهما في تاريخهما مرحلة الاستعمار الفرنسي وكفاحها من أجل الحصول استقلالهما ودعم الثورة الجزائرية و أول دولة تم توقيع معاهدة الأخوة والوفاق ،و أيضا القضايا الاقتصادية كونها كانت معبرا للأنابيب الغاز الجزائري نحو أوروبا . وتم الاعتماد على المنهج الوصفي-التحليلي من أجل توصيف حقيقي وموضوعي لدور الجزائر في الأزمة التونسية والذي اتسم بالحياد الايجابي ، ودعم الاستقرار فيها ، والحث على التركيز على الوساطة السياسية ودعمها ماديا ومعنويا جعلها تحظى بقبول لدى جميع الأطراف السياسية في تونس .

تكمن أهداف الدراسة في العموم لمعرفة التحديات التي تواجه الجزائر من خلال ما يحدث من تطورات في الأزمة التونسية وكيف تسعى الجزائر الحفاظ على مبدأ الحياد رغم وجود عدة مصالح جيوسياسية في تونس ، والحفاظ على علاقات الأخوية بين الشعبين، وارتقاء العلاقة إلى تربطهما إلى مستوى تطلعات الشعوب في كلا البلدين وزيادة التعاون البينيّ والتبادلات الاقتصادية لعدة قطاعات ، فرغم التقارب الجزائري-التونسي تبقى تبادلات البينية ضعيفة ولا ترق إلى المستوى المطلوب رغم أنها تحمل أفاق كبيرة ورهانات مستقبلية تجعلها تحققان اعتماد متبادل بشكل تدريجي ، وسهولة التنقل الأفراد والسلع بين

البلدين مما شأنه يحفز الاستمارات بعيدا عن الاستثمارات الخاصة بالطاقة من خلال تبني إرادة سياسية ومشروع يحمل تخطيط واعي يكفل تجسيده في أرض الواقع.

ومنه نصوغ الإشكالية : **كيف استطاعت الجزائر لعب دورا استراتيجيا في الأزمة التونسية رغم مبادئها الدبلوماسية القائمة على مبدأي الحياد وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ؟** ونحاول صياغة مجموعة من التساؤلات كالأتي:

-ما هي الأهداف الإستراتيجية التي تسعى الجزائر إلى تحقيقها من حضورها القوي في الأزمة التونسية؟

-كيف تواجه الجزائر العقوبات وتصادم المصالح لجميع الفواعل الدولية التي لها وزنها في تونس ؟

في مسعانا إلى للإجابة على الإشكالية السابقة، نتطلع لوضع اختبار لمدى صدق وصحة الفرضيات التالية:

-ترتهن الجزائر لعب دورا استراتيجيا في الأزمة التونسية بالتدخل الايجابي وتقديم المساعدات المادية والمعنوية-حسب استطاعتها- لتمنع تأثرها من الضغوط الدولية .

-يرتبط حضور الجزائر كفاعل أساسي في الأزمة التونسية للعب أدوار إقليمية لادراكها أنها تشكل عمقا جيوسياسيا لها.

-يرتهن نجاح الدور الجزائري في الأزمة التونسية بمدى حصوله على ضمانات ايجابية من الفواعل الداخلية لاحتواء الأزمة بالطرق السياسية .

1. نظرية مركب الأمن الإقليمي لباري بوزان

أشار "باري بوزان "« Barry Buzan » لمفهوم مركب الأمن «Complexe Security » أو " الأقليمية الواعية " ،و هو ارتباط الهواجس الأمنية للمجموعة الأمنية من الدول ، و يكون ارتباطا وثيقا فيما بينها هذا ما يجعل النظر واقعيا لأمن الدولة ما بمعزل عن أمن الدول الأخرى ، وبالتالي فالمتغير الأساسي في تعريف مركب الأمن بوجود درجة عالية سواءا من التهديد و الخوف الذي قد تشعر به دولتين أو أكثر و بسبب الفراغ الذي يترك من عدم وجود العمل المشترك .

إن نظرية مركب الأمن الإقليمي لباري بوزان و قد طورها انطلاقا من أفكار كارل دتشK. Deutch»« حول ما يعرف بالجماعات الأمنية. و عرفه على انه مجموعة من الدول التي ترتبط مخاوفها المنية معا و يصبح من غير الممكن تحقيق الأمن القومي لدولة ما بغض النظر عن الدول المجارة لها أي بصرف النظر عن بعضهم البعض (حمزاوي، 2010-2011، صفحة ص.84)،و في نفس الطرح قام « بوزان » مع «اولي ويفر«Olewaever»الأقاليم والقوة : هيكلية الأقاليم »: : Regions and Powers The structure of International

أكد كلاهما على لماذا مركب الأمن الإقليمي و قدم ثلاث (03)حجج رئيسية وهي:

أولا: انه يساعدنا كونه مستوى تحليل مناسب للدراسات الأمنية.Level Of Analysis Studies

ثانيا: انه يمكننا من تنظيم الدراسات التجريبية .Empiricals Studies

ثالثا: انه كنظرية قائمة على أساس سيناريوهات التي يمكن أن تنشأ من البدائل الممكنة أو المحتملة (Barry Buzan, 2003)

ركزا على ثلاث (03)متغيرات أساسية لبنية لمركب الأمنالإقليمي RSC و هي(Barry Buzan, 2003, p. P.53)

1/الحدود Bourdary. التي تميز مركب المن الإقليمي عن ما يجاذبه.

2/الفوضىAnarchic بمعنى انه يحوي دولتين فأكثر.

3/القطبيةPolarity ليعطى أنماط توزيع القوى داخله.

4/البناء الاجتماعيSocialConstruction الذي يعطي أنماط من الصداقة أوالعداوة بين الوحدات.

بعدما كان التركيز على تأثير القرب الجغرافي، و زيادة ارتباط أمن الدول المتجاورة و المحاذية بشكل ملحوظ و جاء تحليل مركب الأمن في الأصل من اجل الدول فقط ومن اجل القطاعين العسكري والسياسي أساسا.

نجد بوزان و ويفر راجعا مفهوم مركب الأمن و التي كان في نسخته الجديدة اقل تركيزا على الدول كموضوع مرجعي؛ و سعت اهتماماتها خارج نطاق الاهتمامات السياسية و العسكرية (دندن، 2012-2013، صفحة 63).فحاول إخضاع مفهوم النظام الإقليمي للتصورات البنائية من خلال هذا المفهوم والذي يعني: تحقق مستوى من الارتباط الأمني بين دول المنطقة إقليمية، حيث يصبح امن كل دولة غير قابل للانفصال عن امن بقية الدول الداخلة في الإقليم. (عيساوي أمنة، 2009، صفحة 29)

أما متغيرات نظرية مركب الأمن يمكن تحديدها في (05) متغيرات وهي :

العدواة أو الصداقة Enemity/Amity: أي تتأثر العلاقات الأمنية بهذا المتغير ، تتعلق بتراكمات تاريخية تبنى على أساسها العداوة أو الصداقة ، و كذلك المنافسة الأمنية أو التعاون بين الأطراف ، لأن هذا النمط يفرز الخيارات الاستراتيجية و يحدد مضمون الأهداف الأمنية لكل طرف ، و يفرغها في المستوى المحلي و الدولي ، لتحدد مخرجات الأمنية الإقليمية مثل : العلاقة الجزائرية –المغربية في شمال افريقيا . (مصباح،عامر، 2012، صفحة 306)1

مبدأ التخومية adjacency: يؤثر هذا المتغير في الديناميكيات الأمنية العابرة للحدود ، فالأمن و عدمه مرتبط بالتقارب الجغرافي الذي ينتج الأنماط الأمنية المختلفة كالتوازن ، المنافسة الأمنية ، السباق نحو التسلح .... ، مما يفرز علاقات أمنية أكثر كثافة من الأطراف المتباعدة جغرافيا .2 (مصباح،عامر، 2012، صفحة 298)

الاعتماد الأمني المتبادل : متأثرا بالمتغيرين السابقين ، يعتبر الاعتماد الأمني المتبادل موسع المجال* لنظرية مركب الأمن الإقليمي الذي يجعل من علاقات ذات تأثير متبادل سواء كانت الأفعال إيجابية (تنسيق أمني ، استقرار) أو سلبية (زيادة النفقات العسكرية أو النفوذ على حساب الأطراف الأخرى)، لان الفكرة الجوهرية لهذا المتغير هي الترابط الأمني الشديد بحيث حالة التفكك أو الانسجام داخل بيئة أحد الأطراف تصدر مخرجاتها الى البيئات الأطراف الأخرى (مصباح،عامر، 2012، صفحة 300).

الاختراق penetration:يتضمن معنى اختراق القوى العظمى للمركبات الأمنية سواء من أجل دعم حلفائها الإقليميين ، و حماية مصالحها ؛أو وضع ترتيبات الأمنية مع القوى الإقليمية داخل المركب . لأن توازن القوى و المنافسة الإقليمية مصدرين محفزين للأطراف المحليين لطلب الأطراف المحلية المساعدة من القوى الخارجية ، مما يجعلها ترتبط الديناميكيات الأمنية الإقليمية بنظيرتها العالمية ، و هذا الارتباط الأمني يرجعه بوزان و يفر الى بنية الفوضوية للنظام الدولي (مصباح،عامر، 2012، صفحة 303)

مبدأ القوة : ان تفاعل مفهوم القوة عبر مستوى الإقليمي ، سوف ينتج خاصية التوازن القوى التي تشكل النظام الأمني الإقليمي ، و تتفاعل الأطراف بناء على الزامات هذا النظام ، وتظهر الأنماط الأمنية الإقليمية للقوة في شكل مخاوف تحرك سلوك الفواعل الإقليمية باتجاهات أخرى (مصباح،عامر، 2012، صفحة 306)

قسم كلاهما العالم إلى 11 مركبا أمنيا، وجاء التقسيم في إطار مجموعات نسبية إلى عدد القوى المتواجدة فيها، و أهم الأقاليم القريبة من تحقيق مفهوم المركب الأمني الإقليمي كل من إقليم شمال أمريكا،أوروبا، جنوب شرق أسيا، حيث لعبت القوى العظمى دورا أساسيا في تشكيل ثلاث (03) أقاليم.*3 (مصباح،عامر، 2012)

هنالك أربعة (04)أشكال للمركب الأمني الإقليمي، و تتمثل في -/ المركب الأمني الإقليمي المعياري: تقارب بنيته بنية الوستفالية الفوضوية القائمة على وجود قوة؛ إضافة إلى أهمية الأجندة الأمنية و العسكرية و السياسية؛ يعرف هذا النظام بتواجد قوتين قطبيتين أو أكثر،كإيران و السعودية،فالمميزات الأساسية لهذا المركب تحدد داخليا وفقا تفاعلات الإقليمية، و خارجيا من خلال تدخل القوى العالمية،أما عن تحليل بنيته وفق نموذج الصداقة و العداوة؛ فنجد انه يتسم بسياسة الأحلاف و توازن القوى) الله.(2012-2011 ,

ب-/ المركب الأمني الإقليمي المركزي: سمي بالمركزي لتواجد القوة العالمية داخله بحيث تكون الدول المنتمية للإقليم التابعة لها، كما هو الحال الإقليمي لشمال أمريكيا حاليا،و النظام الإقليمي لأوروبا الشرقية خلال فترة الحرب الباردة لما كان تابعا للسوفيات (عيساوي أمنة، 2009، صفحة 30)4.

ج-/ المركب الأمني المؤسساتي: يختلف عن المركبين السابقين؛ لان التبعية فيه تكون لسلطة المؤسسة الاقليمية بدلا من القوة مثل النموذج الأوروبي (الله، 2011-2012، صفحة 22)5.

د-/المركب الأعلى:الذي يتميز بوجود تفاعلات أمنية ما بين إقليمية كثيفة و قوية ، مثل تلك الموجودة في ما بين شمال شرق أسيا و جنوبها ،هي تفاعلات أمنية مكثفة ترجع أساسا الى تدخل القوى العظمى في هذه المنطقة . فلا تستطيع الصين و اليابان فك تداخلها العالمي عن نظيره الإقليمي ، و من ثمة هناك علاقة تفاعلية بين مركب الأمن الإقليمي و العالمي . (مصباح،عامر، 2012، الصفحات 312-313)6

2. الدور الإقليمي الجزائري في الأزمة التونسية

تمتلك الجزائر مع تونس حدود جغرافية تقدر ب 642) م، وتطل كلاهما عبئ على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا، وتمتلك حدودا برية في الجنوب بخطوط مستقيمة تتلقى معا عند الحدود الليبية ، إذا كانت الجزائر أصبحت مستعمرة فرنسية منذ 1830م ، فتونس أيضا كانت تحت الحماية الفرنسية منذ عام 1880م، كلها تواجه نفس المعضلة على حدودها. تزامنت الزيادة في الاتجار عبر الحدود على مدى العقد الماضي مع انتشار الجهات الفاعلة الجديدة التي تحل محل أنماط التهريب القديمة. وهذا يمثل تحديًا للحكومات والأجهزة الأمنية على حدٍ سواء - إلى الحد الذي يمكنها فيه العمل فعليًا في هذه المناطق - بطريقة جردت الحماية التي توفرها الحدود وحولتها إلى تهديدات محتملة للأمن القومي. إن الطبيعة غير المكتملة وقليلة الموارد للتعاون الأمني بين دول المغرب العربي ، والتي شابها التنافس السياسي بين المغرب والجزائر والحكومات الفاشلة أو الضعيفة في ليبيا وتونس ، تتجلى بشكل خاص في نقاط الضعف الواضحة في المناطق الحدودية أمام الجريمة العابرة للحدود والشبكات الإرهابية ، والهجرة غير الشرعية.(roussellier, 2018)

هذه الحدود لها أهمية اجتماعية أو اقتصادية أو حتى سياسية قليلة في حد ذاتها .وبدلاً من ذلك ، فإنهم يعملون كقنوات للتفاوض على الهويات العابرة للحدود ، وبناء الاعتماد الاقتصادي المتبادل - بما في ذلك من خلال الهجرة وتهريب البضائع - وتسهيل حركة الجماعات المسلحة ، التي تعتبر هذه المناطق الحدودية أرضًا خصبة طبيعية للتطرف الأيديولوجي .على عكس غالبية القارة الأفريقية ، فإن فإن الحدود بين المناطق الشمالية المكتظة بالسكان في دول المغرب العربي قديمة وراسخة: لم تفرضها أوروبا الاستعمارية ، كما أنها لا تعكس انقسامات جغرافية أو عرقية ثقافية قوية. في المقابل ، فإن الحدود الخارجية للمغرب العربي إلى الجنوب موروثة إلى حد كبير من الإدارة الاستعمارية الفرنسية ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى الاتجار غير المشروع، والتي سيكون من الصعب استبدالها بأنشطة اقتصادية قانونية مربحة بنفس القدر .الاتجار غير المشروع من البنزين الجزائري رخيصة عبر الحدود التونسية يمكن أن يحقق مجموعة من المهربين لمتوسط ربح 160-120 دولارًا في اليوم ، مقارنة بأرباح تتراوح بين 6 و 9 دولارات في اليوم للبائعين الجائلين التونسيين القانونيين(roussellier, 2018) .

خريطة (1): تبين الامتداد الجغرافي للحدود الجزائرية -التونسية

المصدر : (ALGERIA)

بدأت الأزمة بقيام الرئيس التونسي قيس السعيد بتجميد عمل البرلمان عندما اتخذ إجراءات استثنائية على أساس المادة 80 من الدستور التونسي وتعليق أنشطه البرلمان وأقال الحكومة برئاسة هشام المشيشي، هناك من رأى انه انقلاب دستوري قاده بهدف الاستحواذ على كل السلطات وهناك من سانده في الانقلاب كونه ضد الفساد حسب معتقدهم وهناك من دعا إلى تغليب منطق العقل لتجاوز الأزمة. سنركز على الموقف الجزائري بعد الانقلاب مباشره أفاد بيان للرئاسة الجمهورية بان رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون تلقى اتصالا هاتفيا من نظيره التونسي والملاحظ انه لم يحمل البيان ان يتوقف للجزائر مما حدث في تونس وهذا موقف الدبلوماسية الجزائرية في اغلب القضايا الحساسة وجاء هذا الاهتمام من الخوف من الانزلاق نحو الفوضى والتي لا تريد الجزائر إن ترى نموذج ليبي مكرر في المنطقة خصوصا من نفوذ الحلف الإماراتي- المصري، والتخوف من توطين أخر للتطبيع مع الكيان الصهيوني على حدودها بعد ما حدث مع المغرب، ولا تريد ان يسيطر هذا الحلف ومعه فرنسا المعاديين للثورات العربية ويسعوا للإفشال أي مسار ديمقراطي في المنطقة. (أي دور لتركيا والجزائر في حلحلة الأزمة التونسية؟، 2021)

كانت المساعدات المادية بوديعة قيمتها 150 مليون دولار هي الرابعة من نوعها بعد ان منحتها وديعة في سنه 2011 بقيمه 50 مليون دولار وتم تسديدها على 10 سنوات بصفر فائدة بينما الوديعة الثانية كانت عام 2014 بقيمة 100 مليون دولار بالشروط المالية نفسها ثم الوديعة الثالثة منحت في 2015 ب 150 مليون دولار (المركزي التونسي: وديعة الجزائر بالنقد الأجنبي تعد الرابعة منذ 2011، 2020)

تعد الاستثمارات والمساعدات من أوروبا والولايات المتحدة ودول الخليج، بمثابة شريان الحياة بالنسبة لتونس. بلغ متوسط نمو الناتج المحلي الإجمالي في تونس 1.5٪ فقط بين عامي 2011 و2019. وتوقع صندوق النقد الدولي أن يتقلص الاقتصاد التونسي بنسبة 4.3٪ في عام 2020، وهو أسوأ ركود اقتصادي منذ استقلال تونس في عام 1956) .جاكوبس(2020 ,

تحاول الجزائر تقديم المساعدة ب لتونس لمواجهة صعوبات الاقتصادية ومنحها التسهيلات للسداد مستحقاتها المتأخرة من صادرات الغاز الطبيعي الجزائري فتونس هي دولة محوريه بالنسبة للجزائر وعمق استراتيجي لها بسبب الأوضاع المضطربة بتدهور حالة الاقتصاد بسبب موجة الإصابات والوفيات الناجمة عن فيروس كورونا وتدهور حالة الاقتصاد التونسي الذي كمش بنسبه عشرة بالمائة بسبب انخفاض الحاد في السياحة التي هي عصب الاقتصاد التونسي وقد ذكرت الجريدة الرسمية التونسية مؤخرا الجزائر سوف ستقرض 300 مليون دولار في وقت تسير فيه محادثه مع الصندوق النقد الدولي بسبب الخوف من إفلاس الدولة. (Tebboune’s visit to Tunis ushers in closer ties but no regional alignment، 2021)

تم زيارة الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في تونس لتونس التي تم هذه التي تم تصنيف هذه الزيارة في سياق العزلة بسبب الأزمة السياسية العميقة رغم انه هناك من يرى أنها زيارة تعبر عن التأييد لكن الرئيس الجزائري صرح أن الشأن الداخلي التونسي موضحا إن الزيارة لن يكون لها إي تأثير في القوى السياسية والاجتماعية والقرارات المتخذة في 25 يوليو فهي خاصة بالشعب التونسي وخياراته. (علي، 2021)

تحرص الجزائر على محافظة على علاقتها مع جميع الأطراف الداخلية في تونس من اليمين إلى اليسار، لم يتم توجيه لها اتهام مصر والإمارات من طرف حركة النهضة أنها سبب الأزمة الدستورية التي تعيشها تونس ، لأنها لم تسعى إلى تطبيق أجندة سياسية مثلهم ، هي تدرك حجمها وتسعى لحماية مصالحها الجيوسياسية دون أن تشكل ضررا لجارتها ، فالمعادلة واضحة إن استقرار دولتين مرتبط ببعضهما البعض ولا يمكن ألا تتأثران وتتفاعلان مع بعضهما البعض.

3. تحديات الأمنية التي تواجه الجزائر تجاه موقفها في تونس

لعبت الجزائر دورا بناء في استقرار الانتقال السياسي بعد هروب بن علي 2011 وجدت نفسها بين صراع بين معسكرين الحلف الإماراتي السعودي ضد الحلف القطري التركي في سنتيّ 2013/ 2014 ،و مولت الإمارات حزب النداء التونسي وكان الهدف منها طرد حزب النهضة من الحكومة ولكن انه احتل المرتبة الثانية في الانتخابات العامة لسنه 2014 وكان طرده سيشل

ألعملية السياسية و يدل على الفشل الكامل للانتقال الديمقراطي للنموذج التونسي لكن بعد تأسيس تنصيب الرئيس الباجي السبسي فضلته مع راشد الغنوشي رئيس الحركة النهضة وتشكيل حكومة التوافق على تونس بسبب عدم رضا إماراتي بالتوافق في منع تأشيرات السفر للعمال أو السياح وعدم تجديد تصاريح إقامتهم و ألغيت المشاريع الاستثمارية في تونس. (Youcef & cherif, 2018)

أعربت الجزائر غالبا عن انزعاجها قلقها من تصفية الخليج لحسابات على الأراضي في شمال إفريقيا لم يكن النظام في الجزائر أبدا مؤيدا للثورات العربية إلا انه تكيف مع الديناميت ديناميكيات المتغيرة وعدل علاقاته الخارجية واحترمه مؤسسات الديمقراطية الناشئة في تونس، وحاولت الجزائر الحفاظ على علاقاتها مع الإطراف المتنازعة في ليبيا.

فالجزائر مستاءة من توسع نفوذهم الدولي وكيل الأجندتين تعتبر تهديدا له قبل الانقلاب كانت الجزائر راضيه لحد ما في الموازين القوى في تونس فتقاسم السلطة يساعد على الحفاظ على الاستقلال النسبي من خلال منع اي دوله أخرى من دفعها إلى موقف في سياستها الخارجية قد يتعارض مع مصالح الجزائر.

يهدد انقلاب قيس السعيد بقلب التوازن بإلقاء تونس بتهور في احضن الحلف الإماراتي من اجل ضمان مكاتب سياسيه في المنطقة حيث تونس كانت محايدة أو صامته في مسالة الخلافات الجزائرية المغربية والخوف إن تدعم الرباط وتقويض الجزائر دبلوماسيا وهي تسعى لكبح جناح المغرب الذي قام بتطبيع فقط مقابل اعتراف أمريكي للسيطرة على الصحراء الغربية على حساب حركة بوليساريو لذلك تسعى لعدم انجراف تونس إلى حرب دول الخليج بالوكالة وان النجاح سيطر على تونس فان الجزائر ستكون التالية- اي مستهدفة أيضا-(Hamdi, 2021)

يتشابه الموقف الجزائري مع تونس حول عده قضايا مثل ملف القضية الفلسطينية أهم نقطه التوافق فكلهما رفضت خطه السلام الأمريكية والتأكيد أن الحل يكمن في دوله فلسطين مستقلة في حدود 1967 وعاصمتها القدس الشريف،و وملف أخر هو القضية الليبية كلاهما تشتركان في حدود طويلة وسعيهما لوقف فوري لإطلاق النار ويدعهما في ذلك الاتحاد الإفريقي خصوصا مع تعدد الوكلاء والمحاور الذي يثير القلق أيضا هو التدخل العسكري لمصر لدعم حفتر وكأنه ناقوس موت أخر دقه في الصراع في هذا الصراع الطويل لان كل ما تسعى إلى التوسط بين الأطراف المتحاربة منذ سقوط النظام أكثر من 10 سنوات لم يؤدي أي اختراق دبلوماسي إلى وقف القتال(Cordall, 2020) .

الخاتمة

إن الموقف الجزائري من الأزمة في تونس وموقف براغماتي مدفوع برغبتها في استبعاد موقع أطراف لا ترغب الجزائر في تعزيز حضورها في تونس والمنطقة ككل وان الجزائر ستظل دائما لها مادامت تحت المظلة الجزائرية والأهم التموقع الجيوسياسي على حدودها المشتعلة سواء من الخلاف مع المغرب وتصعيدها بسبب التطبيع الصهيوني أو مع مالي والنيجر والحضور الفرنسي هناك، أكد رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون أن الأمن في تونس هو من أمن الجزائر وهو تفنيد لنظرية مركب الأمن الإقليمي ما

جمعهما هو هواجس الأمنية المشتركة ويصبح من غير الممكن تحقيق الأمن القومي لدوله ما بغض النظر عن الدول المجاورة لها أي بصرف النظر عن بعضهم البعض والجزائر تدرك إن عدم الثقة في تونس وتحديد مباشر لها في امن واستقرار تونس من أمن واستقرار الجزائر.

رغم السخط الشعبي الجزائري بسبب المساعدات المادية التي قدمتها الجزائر لتونس-تحت فكرة أن التنمية الوطنية أحق بها- لكنها تبقى رمزيه أمام تاريخ العلاقات السياسية والاجتماعية التي تربط بين البلدين كمساعدتها للثورة التحرير الوطنية ضد المستعمر الفرنسي وعدم غلقها للحدود مع الجزائر خلال أزمتها الأمنية في التسعينيات القرن الماضي عندما فرض حصار على الجزائر من طرف دول العالم رغم ذلك الجزائر تبقى في حالة تأهب بشان الوضع في تونس وتداعياته المحتملة عليها وان الوقت هو الوقت رغم الصعوبات والتهديدات إلى تطوير هذه العلاقات وفقا لرؤية جديدة شامله للطموحات الشعب الواحد في الجزائر وتونس وتقوم على وضع شراكه في التشاور والتنسيق الاستراتيجي بين الجانبين وفي مختلف القطاعات التي من شانها تعزيز التعاون بين البلدين.

قائمة المراجع :

1. مصباح،عامر. (2012). المنظورات الاستراتيجية لبناء الأمن . القاهرة: دار الكتاب الحديث .
2. جويدة حمزاوي. (2010-2011). التصور الأمني الأوروبي –نحو بنية أمنية شاملة و هوية استراتيجية في المتوسط. مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير غير منشورة. جامعة باتنة .
3. حجاب عبد الله. (2011-2012). تأليف السياسة الإقليمية لإيران في أسيا الوسطى و الخليج (1979-2011)"،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير غير منشورة ، . جامعة الجزائر -3- ، كلية العلوم السياسية و الاعلام ، قسم العلوم السياسة.
4. عبد القادر دندن. (2012-2013). تأليف الاستراتيجية الصينية لأمن الطاقة و تأثيرها على الاستقرار في محيطيها الإقليمي مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير غير منشورة. جامعة باتنة.
5. عيساوي أمنة. (2009). تأليف الدور الإقليمي الإيراني في النظام الشرق الأوسطي بعد الحرب الباردة " مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير غير منشورة. جامعة باتنة.
6. أي دور لتركيا والجزائر في حلحلة الأزمة التونسية؟ (04 08, 2021). تاريخ الاسترداد 17 03, 2022، من https://www.noonpost.com/content/41410
7. نا ل. جاكوبس. (2020). العلاقات القطرية–التونسية تحفز المنافسة مع دول الخليج العربي. تاريخ الاسترداد 18 02, 2022، من https://agsiw.org/ar/qatar-tunisia-ties-spur-competition-with-gulf-arab-neighbors-arabic/
8. ياحي ، علي. (2021). زيارة تبون لتونس بين دعم سعيد داخليا والبحث عن حليف استراتيجي خارجيا. تاريخ الاسترداد 2022 03, 20، من https://www.independentarabia.com/node/286556/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9-
9. المركزي التونسي: وديعة الجزائر بالنقد الأجنبي تعد الرابعة منذ 2011. (03 02, 2020). تاريخ الاسترداد 2022 13, 18، من https://2u.pw/GcH9Z

10. MAP OF ALGERIA .Algeria Maps and Orientation تاريخ الاسترداد 17 02, 2022، من http://www.world-guides.com/africa/north-africa/algeria/algeria_maps.html

11. OleWaever Barry Buzan .(2003) .Regionsand powers :The Structure of International security . united kingdom: Cambrig university perss.

12. Sami Hamdi .(2021 ,08 11) .Algeria Fears Tunisia Becoming an8‘ th Emirate ’of the UAE تاريخ . الاسترداد 2022 02, 19، من https://insidearabia.com/algeria-fears-tunisia-becoming-an-8th-emirate-of-the-uae/

13. Simon Speakman Cordall .(2020) .Algeria, Tunisia on sidelines of regional diplomacy over Libya conflict تاريخ الاسترداد 2022 02, 14، من https://www.al-monitor.com/originals/2020/07/egypt-decision-troops-libya-war-algeria-hifter.html

14. Youcef cherif .(2018) .Tunisia, Battlefield of The Gulf Countries تاريخ الاسترداد 2022 02, 17، من . https://orientxxi.info/magazine/tunisia-battlefield-of-the-gulf-countries,2394

15. Tebboune’s visit to Tunis ushers in closer ties but no (17 12, 2021). تاريخ الاسترداد 2022 03, 11، من regional alignment: https://www.https//thearabweekly.com/tebbounes-visit-tunis-ushers-closer-ties-no-regional-alignmentaa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D